

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي: 2021/2020

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

المستوى: ثانية ماستر فلسفة عامة

قسم العلوم الاجتماعية / تخصص: فلسفة

الأستاذ: عبد الله زين ( أ / محاضر.ب )

المقياس: فلسفة الدين

### المحاضرة 01: مدخل إلى فلسفة الدين / مفهوم فلسفة الدين

#### \*مدخل عام:

يعتبر الدين أحد المقومات التي ارتبطت بحياة الأفراد والمجتمعات ، وبتاريخ الحضارات منذ أقدم العصور؛ فهو المنبع الذي يفيض خيرا وعبقا لم ينقطع منذ فجر التاريخ . إنه واحة الراحة والاستقرار والسكينة للإنسان الهائم في الطبيعة . ذلك الذي كان في البدء مخترعا إنسانيا أسطوريا، حينما ألّه البشر الظواهر الطبيعية التي خافوا منها، أو التي اعتبروها مصدرا للخير والمنافع، كما ألّهُوا معظم الحيوانات صاحبة الفضل عليهم، والتي أنسوا بجوارها في وحدتهم وعاونتهم في حياتهم .

لقد تطور الدين فيما بعد ليصبح دينا عقليا طبيعيا لدى الفلاسفة، الذين نجحوا بعقولهم وعبر تأملاتهم و حدوسهم، أن يصلوا إلى إدراك ذلك الإله المفارق لهذا العالم الطبيعي، والكائن فيما وراء هذا الوجود المحسوس .

تنوعت العقائد واختلفت باختلاف أصحابها ومن تبعوهم، من حضارات الشرق القديم حتى الآن، ولكن بقي العامل المشترك أن الجميع آمن بالألوهية وقدّس المعبود الذي ارتضاه، ومارس الشعائر التي تؤكد هذه العبادة وتؤكد تلك القداسة . فكل عقيدة دينية بلا شك لها مؤسس أو نبي، ولها أتباع تبعوا هذا المؤسس أو النبي، ولها معبود تعبده هو إلهها أو ربما آلهتها المتعددة المعبودة، كما أن لها شعائرها المقدسة، و أن لكل عقيدة دينية أسسا أخلاقية تدعو إليها وغايات دنيوية أو أخروية تسعى إلى تحقيقها . وفي هذا الإطار ينبغي أن نحمد لـ " إيمانويل كانط " - وهو كبير فلاسفة الدين الغربيين في العصر الحديث (عصر التنوير) قوله: « ليس ثمة سوى دين حقيقي واحد، ولكن من الممكن أن تكون هناك أشكال متعددة من العقائد الدينية، وتبعاً لذلك فقد

يكون الأدنى إلى الصواب أن نقول عن فرد من الناس أنه ينتمي إلى العقيدة اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية، بدلا من أن نقول أنه ينتمي إلى هذا الدين أو ذاك .

إن الدين كمعطى مقدّس، يتجلى في معتقدات وطقوس وشعائر وأخلاقيات الأفراد والمجتمعات، شكّل موضوع تفكير وتأمل لدى عديد المفكرين والفلاسفة، ضمن حقل فلسفي حديث، يدعى بفلسفة الدين .

ضمن هذا السياق، من الضروري أن نطرح السؤال حول مفهوم فلسفة الدين، فماذا يعني هذا المصطلح؟ لا تتأتى الإجابة عن هذا السؤال إلا من خلال تحديد معنيي الفلسفة والدين، فما مفهوم كل منهما؟

### أولا: مفهوم الفلسفة

من الضروري تحديد مفهوم الفلسفة، في سياق الحديث عن مفهوم فلسفة الدين؛ وذلك لوجود تقاطع بين الفلسفة والدين تاريخيا، قديما وحديثا؛ فقد شهد تاريخ التفكير الفلسفي عند الإغريق، اهتمام مفكري مدرسة " ميليسيا " ( وهي مدرسة أيونية ) بالموروث الديني الشرقي القديم؛ إذ أمعنوا النظر في " الأساطير الكونية " حول نشأة الكون، والتي تتضمنها التقاليد الدينية .

كما استند الفلاسفة الطبيعيون الإغريق ( طاليس، أنكسماندر، أنكسيمينس ) إلى نظريات نشأة الكون الدينية، والتي وصلت إليهم من مصر وبلاد ما بين النهرين . ومن هنا يمكن أن يعدّ الدين أصل التفكير الفلسفي عند الإغريق .

أما حديثا، فقد أكد الفيلسوف الألماني " هيجل " أن الدين والفلسفة يشتركان في الموضوع، لكنهما يختلفان في المنهج؛ إذ يقول في وصفه للفلسفة المدرسية: « لم يكن اللاهوت إلا فلسفة، ولم تكن الفلسفة إلا لاهوتا » .

أما عن معنى الفلسفة، فيوجد لها معنيان: معنى لغوي اشتقاقي، يفيد بأنها تعني إثارة ومحنة الحكمة، والفيلسوف بهذا المعنى، هو المحب للحكمة وليس الحكيم، ويقال أن أول من استخدم المصطلح هو الرياضي والفيلسوف اليوناني " فيثاغورس " . أما المعنى الاصطلاحي للفلسفة، فقد اختلف باختلاف الفلاسفة، بسبب اختلاف عصورهم وثقافتهم؛ من أرسطو إلى ابن رشد إلى ديكارت، فلكل تعريفه الخاص به للفلسفة .

رغم هذا الاختلاف حول معنى الفلسفة اصطلاحا، إلا أنه يمكن صياغة مفهوم عام لها، يفيد بأنها: « محاولة العقل الإنساني تكوين علم كلي بالوجود على كل مستوياته: الألهوية، الإنسان، الكون، قصد تكوين رؤية شاملة حول القوانين العامة التي تحكمه » . كما يمكن تعريفها بأنها:

« تفكير عقلائي نقدي منظم حول طبيعة العالم ( الميتافيزيقا " نظرية الوجود " )، تبرير المعتقد ( الإبستمولوجيا أو نظرية المعرفة )، وعيش الحياة ( علم الأخلاق أو نظرية القيم ) » .

## ثانياً: مفهوم الدين

للدِين معنيان: معنى لغوي ومعنى اصطلاحى، لذلك ينبغي توضيح المعنيين، ومنه نتساءل حول معناه في اللغة و في الاصطلاح، فما معنى الدين لغة واصطلاحاً ؟

### **1-المعنى اللغوي للدين:**

شاع استعمال لفظ الدين في اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية، وبالتالي ينبغي تحديد معناه في لغتنا العربية واللغات الأجنبية .

يحمل لفظ الدين في اللغة العربية معاني شتى عند العرب: كالجزاء والحساب، فيقال: دانه ديناً، أي جزاه، ومصداق ذلك قوله تعالى: « أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون » الصافات 53 .

أي مجزيون ومحاسبون على أفعالنا، ومنه وصف الله عز وجل بالديان؛ أي المجزي . كما يحمل لفظ الدين، معنى الطاعة، فيقال: وقد دنته وذننت له؛ أي أطعته، فالرجل المتدين، هو الرجل المطيع الملتزم بتعاليم الدين الذي يدين به . ويحمل معنى العادة والشأن، كما في قول العرب: " مازال ذلك ديني وديديني؛ أي عادتي . كما يشير لفظ الدين إلى معنى الذل والاستعباد، فيقال: دانه، يدينه، ديناً، أي أذله واستعبده فدان، وفي الحديث النبوي الشريف: « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله » . قيل: دان نفسه؛ أي أذلها واستعبدها، وقيل: حاسبها . كما يعني لفظ الدين، معنى التوحيد، كما في قوله تعالى: « إن الدين عند الإسلام ما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » آل عمران 19 .

أما عن معنى الدين في اللغات الأجنبية، فقد أكد " أندريه لالاند " أن اشتقاق كلمة الدين

( Religion )، موضع جدل، فيستخرج معظم العلماء كلمة الدين ( Religio ) من

( Religare )، والتي تعني فكرة الربط، سواء الربط الواجب تجاه بعض الممارسات، أو الربط الجامع بين البشر والآلهة، من جهة ثانية يشتق " شيشرون " الكلمة من ( Relire )، بمعنى تجديد الرؤية بدقة . كما يرى " لاشيليه " أن كلمة ( Religio )، تبدو بنحو عام أنها تعني في اللاتينية الإحساس المصحوب بخوف وتأنيب ضمير، بواجب ما تجاه الآلهة .

### **2-المعنى الاصطلاحى للدين:**

تعددت المعاني الاصطلاحية للدين، بتعدد اتجاهات واضعيتها، فالفلاسفة المحدثون أكدوا على عدة معاني للدين منها:

« أنه جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جرّاء حبها لله، وعبادتها إياه، وطاقعتها لأوامره ».

أما " إيميل دوركايم " فيعرفه بقوله: « الدين مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس، ولها جانبان: أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية، والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات » .

أما الفيلسوف النقدي الألماني " إيمانويل كانط " فيعرف الدين تعريفا أخلاقيا بقوله: « الدين هو معرفة الواجبات، كلها باعتبارها أوامر إلهية » . يبدو أن جوهر الدين – حسب كانط – هو الالتزام الأخلاقي بناء على أمر إلهي .

أما عند الفلاسفة المسلمين القدامى، فيعرّف الدين بأنه: « وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير » . كما يعرّف بأنه: « الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي، وهو ما وضعه الله، مما يسوق إلى الحق في المعتقد، والخير في السلوك، مما يؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة » . ويعرّفه " جابر بن حيان بقوله: « إن حدّ الدين، هو الأفعال المأمور بإتيانها للصلاح فيما بعد الموت » .

يتضح مما سبق، أن تعريف الدين عموما ، من زاوية فلسفية هو: « الدين هو ما يعبر عن المطلق في إطلاقه، وعن المحدود في محدوديته، وعن العلاقة بينهما » . ولذلك يتصف أي دين بما يلي: ممارسة شعائر وطقوس معينة – الاعتقاد في قيمة مطلقة، لا تعدلها أي قيمة أخرى – ارتباط الفرد بقوة روحية عليا، وقد تكون هذه القوة متكررة أو أحادية .

### ثالثا: مفهوم فلسفة الدين

وردت عدة تعريفات لفلسفة الدين، منها: تعريف موسوعة روتليدج الفلسفية المختصرة بأنها :

« التأمل الفلسفي في الدين » . كما تعرّف بحسب قاموس كامبردج الفلسفي بأنها: « ذلك الحقل من الفلسفة، الذي يكرّس لدراسة الظواهر الدينية، وتقييم ادعاءات الحقائق الدينية من منظور عقلائي خالص » . وتعرّف كذلك بأنها: « التفسير العقلاني لتكوين وبنية الدين، والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو كذلك، أي عن الدين بشكل عام، من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمر مقدّسة » .

أما عن نشأة فلسفة الدين، فيمكن القول أن التفلسف بشأن الدين عموما، وبشأن المسائل التفصيلية الدينية خصوصا، قديم قدم الفلسفة ربما، ففلسفة الدين ظهرت منذ ظهور أول عقيدة دينية لدى البشر، فكما أبدع البشر عقائدهم الدينية التي آمنوا بها وآلهتهم التي ألهموها، فإن منهم بالتأكيد من بدأ يتأمل هذه العقائد تأملا فلسفيا دون أن يعتقد بها، أو حتى بعد أن اعتنقها . إن الفلسفة التأملية حول العقائد الدينية، هي في واقع الحال، إما نظرات تفسيرية أو نظرات نقدية تهدف إلى تطوير هذه العقائد والوصول بها وبأتباعها إلى ما هو أرقى وأسمى .

ولكن سجّل أن مصطلح " فلسفة الدين "، إنما ظهر حديثا في نهاية القرن الثامن عشر وأصبحت فلسفة الدين حقلًا معرفيًا مستقلا، ومبحثًا فلسفيا منفصلا، له حدوده، ومناهجه،

وموضوعاته، منذ الفترة المذكورة أعلاه، مع " إيمانويل كانط " في كتابه: ( الدين في حدود العقل وحده )، والذي فحص الحقائق الدينية فحصا عقلانيا حرا، وحلّل نقديا الدين من حيث هو كذلك، وتجنّب طرق اللاهوت وأغراضه .

لكن هذا المبحث - لا شك - كانت له إرهاصات قبل " كانط "، حيث كان للفلاسفة السابقين، غالبا، نظرات وتحليلات فلسفية لبعض الموضوعات الدينية، لكنها لا ترقى إلى أن تشكّل وتكوّن فلسفة للدين متكاملة العناصر والأركان، محكمة المنهج، تعتمد على العقل وحده، مبرّاة من الانحياز، أو الدفاع اللاهوتي، أو العقائدي .

---

### \*قائمة المراجع:

- 1-مدخل جديد إلى فلسفة الدين / محمد عثمان الخشت .
- 2-مدخل جديد إلى فلسفة الدين / مصطفى النشار .
- 3- مدخل إلى فلسفة الدين ودراسات أخرى / فؤاد كامل .
- 4-فلسفة الدين / نجوان نجاح الجدة .